

دفع الإيهام عن حديث الخلق في سبعة أيام

Removing the doubts from the Hadith on the Creation of life in Seven Days
Menghilangkan Keraguan Hadith Penciptaan Makhluk dalam Tujuh Hari

هيفاء عبد العزيز سلطاني الأشرفي *

ملخص البحث

يعد حديث التربة - الذي ورد فيه الخلق في أيام الأسبوع السبعة - من أشهر الأحاديث التي وقع الخلاف في ثبوتها قديما وحديثا، فقد نص الحديث على أن الله تعالى قد خلق التربة يوم السبت، والجبال يوم الأحد، والشجر يوم الاثنين، والمكروه يوم الثلاثاء، والنور يوم الأربعاء، وبث الدواب يوم الخميس، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة. وهذا مخالف في ظاهره للآيات العديدة في القرآن الكريم، التي تنص على أن خلق السموات والأرض وما بينهما كان في ستة أيام. فصار الحديث محل اختلاف بين أهل العلم، وفيه كلام حول متنه من جهة القائلين بعدم صحته، وعلى هذا الكلام إجابات قوية ومقنعة ممن قال بصحته من العلماء. وهذا البحث محاولة لدعم القائلين بصحة هذا الحديث من خلال نظرة جديدة في معنى الحديث تبين أنه لا تعارض بينه وبين القرآن، وتوفق بين ما ثبت في القرآن الكريم وما جاء في هذا الحديث الشريف، وذلك ببيان أن الأيام هي ستة أيضا في الحديث باعتبار مقدارها، ولعل هذا يدفع ما أوهم وأشكل في الحديث.

الكلمات المفتاحية: حديث، حديث التربة، حديث الخلق، مشكل الحديث، رد الشبهات.

Abstract

Hadith al-Turbah – on the creation of life in seven days – is among the popular hadith that was disputed in terms of its authenticity until now. The hadith mentioned that Allah SWT had created the earth on Saturday, the mountains on Sunday, the trees on Monday, the undesired things on Tuesday, the light on Wednesday, He spread the earth with animals on Thursday and created Adam on Friday after the ‘Asar. This is contrary to many of the Quranic verses in that stated that the creation of heaven and earth was in six days. Consequently, this has resulted in dispute among the scholars; some discredited its content for being false of which was later argued against by some other group of scholars. This article aims to argue with a new perspective that the content of the hadith is not false since claiming that there was no contradiction between the content of the hadith and the Quranic verses; the hadith even supported the meaning of the Quran in this regard. This is by formulating the understanding that the number of days in the hadith was also six about its duration. Therefore, it is hoped that this would be able to clear the doubts surrounding the hadith.

Keywords: Hadith, Hadith al-Turbah, Hadith on creation, problem of the hadith, clearing the doubts.

Abstrak

Hadith “Turbah” yang mencatatkan bahawa Penciptaan kejadian pada tujuh hari adalah hadith yang terkenal yang berlaku khilaf tentang kesahihannya dari dulu hingga kini. Teks hadith menyatakan bahawa Allah swt menjadikan tanah/bumi pada hari Sabtu, gunung pada hari Ahad, tumbuh-tumbuhan pada hari Isnin, perkara-perkara yang dibenci pada hari Selasa, cahaya pada hari Rabu, penciptaan haiwan melata pada hari Khamis, penciptaan Adam selepas Asar pada hari Jumaat. Hadith ini berlainan pada zahirnya dengan ayat-ayat Al-Quran, yang menyatakan kejadian langit dan bumi dan apa di antaranya dalam masa enam hari. Maka, hadith ini menjadi titik perbincangan dikalangan para ulama’. Ada yang mengatakan bahawa teks hadith ini tidak sahih dan ada pula yang mengatakan ianya sahih kerana jawapan yang kuat dan menyakinkan. Kajian ini cuba untuk menyokong kata-kata bahawa hadith ini sahih melalui pendekatan baru dalam makna hadith yang menerangkan ianya tidak bertentangan dan selari dengan Al-Quran dengan penerangan yang hari tersebut dalam hadith itu juga enam berdasarkan perhitungan. Moga-moga kajian ini menjawab keraguan dan persoalan tentang hadith ini.

Kata kunci: Hadith, Hadith Turbah, Hadith Penciptaan, Persoalan Hadith, Menghilangkan keraguan

مقدمة

فإن الكتاب والسنة هما الأصلان اللذان قامت بهما حجة الله على عباده، وهما متفقان متوافقان في الأحكام كونهما صدرتا من مشكاة واحدة وهي الوحي الإلهي، والمعلوم أن القرآن

الكريم ثابت ثبوتًا قطعياً بالنقل المتواتر، أما السنة النبوية فلا بد من النظر في ثبوتها عن النبي ﷺ من جهة؛ والنظر أيضا في دلالة النص وموافقته للكتاب من جهة أخرى.

وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أنه خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وذلك في مواضع عديدة، منها قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (هود: 7)، وقوله: ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (الفرقان: 59)، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق: 38) وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (يونس: 3)، وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (السجدة: 4)، وقد فصلت بعض الآيات وبينت أن الأرض خلقت في يومين، وأن الله تعالى جعل فيها الرواسي وبارك فيها وقدر فيها أوقاتها في يومين آخرين كذلك، فصار المجموع أربعة أيام، وأن السماوات خلقت في يومين، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَأْتِكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٠﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْجِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلنَّاسِ لِيَوْمٍ ﴿٥١﴾ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿٥٢﴾ فَفَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ (فصلت: 9-12).

وبناء على ذلك فقد "أجمع علماء الإسلام قاطبة على أن الله تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، كما دل عليه القرآن. نعم اختلفوا في هذه الأيام أهي كأيامنا هذه أو كل يوم كالف سنة على قولين، والجمهور على أنها كأيامنا هذه".¹

وقد ورد في هذا الخصوص حديث -أخرجه الإمام مسلم وعدد من أصحاب الكتب التي تهتم بالصحيح من الأحاديث، وغيرهم-، وقد ذكر فيه الخلق في أيام الأسبوع السبعة

¹ القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت 923هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، ط7، 1323هـ)، ج5، ص248.

بأسمائها، وهو الحديث المروي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الثُّرَيَّةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِيَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ الثُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيَّنَّ الْعَصْرُ إِلَى اللَّيْلِ»¹. ولعل هذا الحديث من أشهر الأحاديث التي وقع الخلاف في ثبوتها قديما وحديثا، وخاض الناس في صحتها وضعفها خوضا كثيرا.

وقد سبقت دراسات عديدة لهذا الحديث قديما وحديثا، ولعل أشهر من قال بصحته من السابقين هو الإمام مسلم والإمام أحمد وابن خزيمة وابن حبان وابن منده، وغيرهم من علماء عصرنا كالمعلمي والسندي والألباني والدكتور سعد المرصفي والشيخ عبد الله سراج الدين والشيخ محمد عوامة. وهناك من شكك في صحة الحديث قديما كالإمام علي بن المديني والبخاري وتبعهم ابن تيمية وابن القيم وابن كثير، ومن المعاصرين الشيخ عبد العزيز بن باز، والدكتور سليمان الديخي وغيرهم. وسيتبين موقف هذه الدراسات المصححة للحديث والمشككة في صحته من خلال صفحات هذا البحث.

فالحديث محل اختلاف بين أهل العلم، وفيه بعض الكلام حول سنده،² وكثير منه حول متنه من جهة القائلين بعدم صحته، وعلى هذا الكلام إجابات قوية ومقنعة ممن قال بصحته من العلماء. وستحاول هذه الورقة استكمال دعم القائلين بصحة هذا الحديث بنظرة جديدة لبعض معاني الحديث تُبين أنه لا تعارض بينه وبين القرآن، وذلك

¹ أخرجه مسلم أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261هـ)، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 2000م)، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق وخلق آدم ﷺ، ج4، ص2149، رقم2789.

² من خلال تبعية لأقوال العلماء الذين تكلموا في سند الحديث تبين أن تشكيكهم في السند ليس مقصودا لذاته، وإنما هو نتيجة لشكوكهم في صحة المتن وعدم توصلهم للتوفيق بين معاني الحديث وما جاء في القرآن الكريم، لذلك لم يركز البحث على قضية إثبات صحة السند، خاصة أن الحديث ذكره مسلم في أول الباب، ولم يكن تبعا.

عن طريق التوفيق بين ما ثبت في القرآن الكريم وما جاء في هذا الحديث الشريف، وبيان صحة معاني الحديث، ودفع ما أوهمه من إشكال، وذلك بالاعتماد على المنهج الاستقرائي في جمع النصوص والآراء المتعلقة بهذا الموضوع، والمنهج التحليلي في فهم الحديث وتوضيح المراد به، والمنهج النقدي في مناقشة الأقوال المتعلقة بالتوفيق بين الحديث وآيات القرآن الكريم والآراء المشككة بسند الحديث أو متنه.

وستعرض الورقة هذا الموضوع من خلال ثلاثة مطالب، في الأول منها يتم تخريج الحديث وشرحه، والثاني يعرض أسباب استشكال الحديث، وفي الثالث يتم الرد على تلك الإشكالات، ثم خاتمة تعرض أهم نتائج البحث وتوصياته.

أولاً: تخريج حديث الخلق وشرحه

أ- تخريج الحديث:

ورد حديث الخلق في عدة مؤلفات، فقد أخرجه عدد من أصحاب الصحيح وغيرهم من أصحاب السنن والمعاجم والمسانيد والتواريخ، ومن أشهر من أخرجه:

- 1- الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، ج4، ص2149، رقم2789.¹
- 2- الإمام أحمد في مسنده، تحت مسند أبي هريرة، ج14، ص82، رقم8341.²
- 3- ابن خزيمة في صحيحه، ج3، ص117، رقم1731.³
- 4- ابن حبان في صحيحه، ج14، ص30، رقم6161.⁴

¹ مسلم، الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، 2000م).

² ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م).

³ ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت311هـ)، الصحيح، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، (بيروت: المكتب الإسلامي، د.ط، د.ت).

⁴ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت

- 5- الطبراني في المعجم الأوسط، ج3، ص303، رقم3232.¹
- 6- البيهقي في سننه الكبرى، ج9، ص5، رقم17705.²
- 7- النسائي في سننه الكبرى، ج10، ص20، رقم10943.³
- 8- الطبري في تفسيره، ج15، ص224.⁴
- 9- الطبري في تاريخه، ج1، ص23.⁵
- 10- ابن معين في تاريخه (رواية الدوري)، ج3، ص52، رقم210.⁶
- جميعهم بألفاظ متقاربة، وقد دار سندهم على ابن جريج، وتحاشيا للإطالة سأكتفي بذكر إسناد الإمام مسلم، حيث قال في صحيحه: حدثني سريج بن يونس وهارون بن عبدالله قالا: حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج⁷، عن إسماعيل بن
-
- 354هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ/1993م).
- ¹ الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، (القاهرة: دار الحرمين، د.ط، د.ت).
- ² البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخشروجردي الخراساني، (ت458هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ/2003م).
- ³ النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، (ت303هـ)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م).
- ⁴ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م).
- ⁵ الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت310هـ)، تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، (بيروت: دار التراث، ط2، 1387هـ).
- ⁶ ابن معين، أبو زكريا يحيى بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء (ت233هـ)، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف، (مكة المكرمة: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط1، 1399هـ/1979م).
- ⁷ الإمام ابن جريج يوصف أحيانا بالإرسال والتدليس، وهنا وردت العنونة بينه وبين إسماعيل ابن أمية، ولكن ابن جريج قد صرح بالإخبار في سند الحديث عند أحمد وابن معين وابن حبان، انظر: ابن حنبل، المسند، ج14،

أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: "أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَبَتَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»¹. قال إبراهيم: حدثنا البسطامي وهو الحسين بن عيسى، وسهل بن عمار، وإبراهيم ابن بنت حفص وغيرهم، عن حجاج بهذا الحديث².

ب- شرح الحديث

استهل الصحابي أبو هريرة رضي الله عنه الحديث بقوله: "أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي"، ولعل في ذلك "إشارة إلى كمال قربه، ودلالة على تمام حفظه"³، فقال: «خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ»، أي خلق الله التربة، بضم التاء؛ من أسماء التراب، والتربة مادة الأرض، وذلك في يوم السبت، وهذا فيه رد لزعم اليهود أن الله ابتداءً خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت، قالوا: ونحن نستريح فيه كما استراح الرب، وهذا من جملة غباوتهم وجهلهم، إذ التعب لا يتصور إلا على حادث ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (النحل: 40)⁴،

ص82، رقم8341؛ وابن معين، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، ج3، ص52، رقم210؛ وابن حبان في صحيحه، ج14، ص30، رقم6161.

¹ اللفظ لمسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب ابتداء الخلق، ج4، ص2149، رقم2789. وجميعهم بنحو من هذا السياق. قال مسلم: حدثني سريج بن يونس وهارون بن عبد الله قالوا: حدثنا حجاج بن محمد قال: قال ابن جريج...

² المصدر نفسه.

³ القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي (ت1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بيروت: دار الفكر، ط1، 1422هـ-2002م)، ج9، ص3666.

⁴ انظر المرجع نفسه؛ والمنائي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين

وذكر الشيخ علي القاري أن بداية الخلق كانت في آخر نهار السبت أي في ليلة الأحد، فقال: "كان المراد به آخر يومه المسمى بعشية الأحد فلها حكمه، فلا ينافي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (ق: 38)."¹ ولكن إذا كان كلام الشيخ القاري قد حل المشكلة في بداية الأسبوع فماذا عن نهاية الأسبوع؟ فقد نص الحديث على أن خلق آدم عليه السلام كان في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فهل يكون لها حكم السبت تماشياً مع كلامه؟، وإذا كان كذلك، فتأويل الحديث رجع إلى دائرة الأيام السبعة، والله أعلم.

«وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ» وذلك لتكون "أوتاداً لها ورواسي"، كما بين الله تعالى في قوله: ﴿قُلْ أَإِنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّسَائِلِينَ﴾ (فصلت: 9-10).²

«وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ»، قال مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّسَائِلِينَ﴾: أي خلق فيها أنهارها وأشجارها ودوابها.³

«وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ»، وفي رواية النسائي: «وَالثَّنَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ»،⁴

الحدادي ثم المناوي القاهري، (ت1031هـ)، التيسير بشرح الجامع الصغير، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ط3، 1408هـ/1988م)، ج1، ص517؛ والمناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي (ت1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ)، ج3، ص447؛ وابن علان، محمد علي بن محمد بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت1057هـ)، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، 1425هـ/2004م)، ج8، ص678.

¹ القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج9، ص3666.

² انظر المرجع نفسه؛ وابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج8، ص678.

³ الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (بيروت: دار القرآن الكريم، ط4، 1402هـ/1981م)، ج3، ص117.

⁴ النسائي، سنن النسائي الكبرى، ج6، ص427، رقم11392.

وقد اختلف العلماء في شرح معنى المكروه، فمنهم من رأى أنه جنس المكروه،¹ وقالوا: " كل ما يكره من دواب السموم والشرور وغيرها". ومنهم من فسره بالشَّرِّ.² وأما لفظة "التقن"،³ فقد فسرها بعض العلماء بأنها الأشياء التي يقوم بها المعاش ويقوم بها صلاح الأشياء كجواهر الأرض وغير ذلك، فكل " ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض، وكل شيء يقوم به صلاح شيء فهو تقنة، ومنه: إتقان الشيء: إحكامه".⁴ ولا تنافي بين الروايتين فلعل كلاهما خلق في يوم الثلاثاء.⁵ وهذا ما ذهب إليه الإمام النووي أيضا.⁶

«وَحَلَقَ النَّوْرَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ»، والنور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره،⁷ ولعله يشمل الشمس والقمر والنجوم. وقيل: المراد بالنور الخير فيشمل الأنهار والماء، وفي نسخة بالنون في

¹ القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج9، ص3666.

² المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ج1، ص517؛ والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص447.

³ "التقن، بالكسر: ما يقوم به المعاش ويصلح به التدبير كالحديد وغيره من جواهر الأرض. وكل ما يقوم به صلاح شيء فهو تقنة؛ ذكره العلامة ابن ثابت في شرح حديث بدء الخلق". الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى (ت 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د. ن: دار الهداية، د. ط، د. ت)، ج34، ص317.

⁴ القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي (ت544هـ)، شرح صحيح مسلم (إكمال المعلم بفوائد مسلم)، تحقيق: يحيى إسماعيل، (القاهرة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1419هـ-1998م)، ج8، ص321؛ والقاضي عياض، أبو الفضل بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي السبتي. (ت544هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (القاهرة: المكتبة العتيقة ودار التراث، د. ط، د. ت)، ج1، ص340؛ وابن علان، دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ج8، ص678.

⁵ انظر المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص447.

⁶ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت 676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ)، ج17، ص133.

⁷ القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج9، ص3666.

آخره: وهو الحوت. ولا تنافي أيضا بين الروایتين فلعل الله سبحانه خلقهما فيه معًا.¹

«وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْحَمِيسِ»، البث هو تفرقه آحاد متكثرة في جهات مختلفة، والدواب: من الدبيب وهو الحركة بالنفس.² (وبث فيها الدواب) أي: فرقها في الأرض بعد خلق أصولها، ورغم أن أول ما يتبادر إلى الذهن أن الدواب من مخلوقات الأرض، إلا أن هذا لا ينافي ما سبق من أن قضاء سبع سماوات وخلقهن كان في يومين.³ فقد قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (الشورى: 29)، إن الدابة تشمل "الملائكة والجن والإنس وسائر الحيوانات، على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم، وطباعهم وأجناسهم، وأنواعهم، وقد فرقهم في أرجاء أقطار الأرض والسماوات".⁴ قال الإمام الرازي: "الدبيب هو الحركة، والملائكة لهم حركة".⁵

«وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامَ بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ»، و"قد وقع هذا الترتيب على وفق الحكمة الإلهية فإنه قدم أصل المنزل، ثم أرساه بالأوتاد، ثم أخصبه بالأشجار، ثم خلق ما لا بد منه من الشرور في هذه الدار، ثم خلق ما يدفعه من الخير والأنوار، وفي تقديم خلق المكروه

¹ انظر القاضي عياض، شرح صحيح مسلم (إكمال المجلد بقوائد مُسلم)، ج 8، ص 321؛ والقاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 9، ص 3666؛ والمناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ج 1، ص 517؛ والصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسيني، الكحلاني عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمرير (ت 1182هـ)، التَّبْوِيرُ شَرْحُ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ، تحقيق: مُحَمَّدُ إِسْحَاقَ مُحَمَّدَ إِبرَاهِيمَ، (الرياض: مكتبة دار السلام، ط 1، 1432 هـ/2011م)، ج 5، ص 498.

² المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج 3، ص 447.

³ القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 9، ص 3666.

⁴ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 2، 1420 هـ/1999م)، ج 7، ص 207.

⁵ الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين خطيب الري (ت 606هـ)، مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1420 هـ)، ج 27، ص 599.

إشارة إلى أن هذه الدار دار الشور، وأنه الأصل فيها، ثم بث ما لا يتم نفع الحيوان الإنساني إلا به من الدواب، ثم بعد تأهيب المسكن وما فيه؛ خلق الساكن في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل، وفي هذا الترتيب إرشاد للعباد إلى الأناة في الأفعال والتؤدة وإلا فإنه قادر على إيجاد الكل في أقل من لحظة".¹ والحديث دل على أن الأرض خلقت بما فيها في أسبوع فقط قبل خلق آدم، وأن خلق آدم كان في آخر الأسبوع، وهذا قد يبدو أنه مناف لما ورد في القرآن من أن الأرض قد سكنها الجن قبل آدم كما سرده أئمة التفسير في تفسير: ﴿أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ (البقرة: 30)، وما ثبت من أن آدم جمع من تربة الأرض وبقي ملقى أربعين سنة، ولعله يقال: إن الأرض مخلوقة قبل ذلك على غير هذه الهيئة التي خلقت عليها ووصفها في الحديث.²

ثانياً: أسباب استشكل الحديث

رغم ورود هذا الحديث الشريف في صحيح مسلم وبعض كتب الصحيح والسنن وغيرها، إلا أن عدداً من العلماء قد ذكروا فيه بعض الاستشكالات، وبيأنها في الآتي:

أ- أن الحديث جعل مدة الخلق سبعة أيام

يشير ظاهر هذا الحديث الشريف إلى مناقضة القرآن الكريم فقد أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، وذلك في مواضع عدة كما سبق في البحث، منها قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (السجدة: 4)، وغيرها من الآيات مثل: (هود: 7)، (الفرقان: 59)، (ق: 38)، (يونس: 3). وبناء على ذلك فقد أجمع علماء الإسلام قاطبة على أن الله تعالى خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام، والجمهور على أنها كأيامنا هذه.³ ولكن

¹ الصنعاني، التنبؤ شرح الجامع الصغير، ج5، ص498؛ وانظر: المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ج1،

ص517؛ والمناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص447.

² انظر المراجع نفسها.

³ انظر القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج5، ص248.

حديث الخلق جاء فيه ذكر الخلق في أيام الأسبوع جميعها بأسمائها.

ولعل هذا الاستشكال هو الأبرز والأهم فيما يتعلق بهذا الحديث، فقد قال الإمام ابن تيمية: "وكذلك روى مسلم: «خلق الله التربة يوم السبت»، ونازعه فيه من هو أعلم منه كيحيى بن معين والبخاري وغيرهما، فبينوا أن هذا غلط، ليس هذا من كلام النبي ﷺ".¹ ثم قال: "والحجة مع هؤلاء فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأن آخر ما خلقه هو آدم وكان خلقه يوم الجمعة، وهذا الحديث المختلف فيه يقتضي أنه خلق ذلك في الأيام السبعة".² وقد تابعه على ذلك ابن القيم في المنار المنيف.³ فكلاهما يرى أن آدم عليه السلام المفترض أن يكون داخلًا في جملة خلق السموات والأرض وما بينهما.

ب- أن الحديث ذكر خلق الأرض وما يتعلق بها في سبعة أيام ولم يذكر

خلق السماء

ذكرت آيات القرآن الكريم تفصيلاً يوضح أن الأرض خلقت في يومين، وأن الله تعالى جعل فيها الرواسي وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في يومين آخرين، فصار المجموع أربعة أيام، وأن السموات خلقت في يومين، وذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۗ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي مِّنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۗ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ

¹ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم الحارثي (ت728هـ)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م)، ج1، ص256.

² المصدر نفسه، ص257.

³ انظر ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت751هـ)، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ط1، 1390هـ/1970م)، ص86.

﴿ فَفَصَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ﴾ (فصلت: 9-12).
ولذلك رأى بعض العلماء أن حديث الخلق قد خالف ما ورد في القرآن الكريم، فقالوا: "هذا الحديث في متنه غرابة شديدة، فمن ذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السماوات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن؛ لأن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السماوات في يومين".¹

ج- أن الحديث مخالف لما روي أن الأحد هو بداية الخلق

جميع متابعات هذا الحديث توضح أن أول أيام الخلق هو يوم السبت، ولكن قد مال بعض العلماء² إلى ترجيح أن الأحد هو بداية الخلق اعتماداً على روايات أخرى، فالإمام الطبري سرد في تاريخه -تاريخ الرسل والملوك- عدداً من الروايات التي تشير إلى أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد.³ منها على سبيل المثال: قوله: "حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع، قال: حدثنا الفضيل بن سليمان، حدثني محمد بن زيد، قال: حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، قال: أخبرني ابن سلام وأبو هريرة، فذكرنا عن النبي ﷺ الساعة التي في يوم الجمعة، وذكرنا أنه قالها، قال عبد الله بن سلام: أنا أعلم أي ساعة هي، بدأ الله في خلق السموات والأرض يوم الأحد، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة، فهي في آخر ساعة من يوم الجمعة".⁴ ثم نقل بسنده إلى ابن أبي اسحاق رأيه

¹ المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص447؛ وانظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص207.

² انظر الطبري، تاريخ الطبري، ج1، ص22-26؛ والقرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله أبو محمد، محيي الدين الحنفي (ت775هـ)، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (كراتشي: مير محمد كتب خانة، د.ط، د.ت)، ج2، ص429.

³ ولكن تلك الأسانيد منها ما هو ضعيف، وأكثرها عبارة عن روايات موقوفة ومأخوذة عن أهل الكتاب، انظر الطبري، تاريخ الطبري، ج1، ص22-26.

⁴ انظر المرجع السابق، ج1، ص32.

في أن بداية الخلق يوم السبت، قال: "حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة بن الفضل، قال: حدثني محمد ابن أبي إسحاق، قال: يقول أهل التوراة: ابتداء الله الخلق يوم الأحد، وقال أهل: الإنجيل: ابتداء الله الخلق يوم الاثنين ونقول نحن المسلمون فيما انتهى إلينا من رسول الله ﷺ: «ابتداء الله الخلق يوم السبت».¹ ورد الطبري على ابن إسحاق بقوله: "وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: اليوم الذي ابتداء الله تعالى ذكره فيه خلق السموات والأرض يوم الأحد، ... وذلك أن الله تبارك وتعالى أخبر عباده في غير موضع من محكم تنزيله، أنه خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام".²

واختيار الإمام الطبري للروايات التي تقول إن مبتداء الخلق هو يوم الأحد، إنما هو لإمكانية التوفيق بينها وبين ما ورد في القرآن الكريم من أن الخلق في ستة أيام، حيث قال: "مفعلوم إذ كان الله عز وجل إنما خلق السموات والأرضين وما فيهن في ستة أيام، وكانت الأخبار مع ذلك متظاهرة عن رسول الله ﷺ بأن آخر ما خلق الله من خلقه آدم، وأن خلقه إياه كان في يوم الجمعة - إن يوم الجمعة الذي فرغ فيه من خلق خلقه داخل في الأيام الستة التي أخبر الله تعالى ذكره أنه خلق خلقه فيهن، لأن ذلك لو لم يكن داخلا في الأيام الستة كان إنما خلق خلقه في سبعة أيام، لا في ستة، وذلك خلاف ما جاء به التنزيل، فتبين إذا - إذ كان الأمر كالذي وصفنا في ذلك - أن أول الأيام التي ابتداء الله فيها خلق السموات والأرض وما فيهن من خلقه يوم الأحد، إذ كان الآخر يوم الجمعة، وذلك ستة أيام، كما قال ربنا جل جلاله".³

د- التشكيك في صحة سند الحديث

لعل الكلام على سند الحديث جاء تبعا ونتيجة لوجود الإشكال الظاهري في

¹ انظر المرجع السابق، ج1، ص44.

² انظر المصدر نفسه، ج1، ص45.

³ انظر المصدر نفسه، ج1، ص46.

متن الحديث ومخالفته للقرآن الكريم، وعدم الوصول لطريقة للتأليف بينهما، فقد ذكر الإمام علي بن المديني أن هناك مشكلة في السند تقع في رواية (إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد)، وقد نقل ذلك الإمام البيهقي، فقال: "زعم بعضهم أن إسماعيل بن أمية إنما أخذه عن إبراهيم بن أبي يحيى عن أيوب بن خالد، وإبراهيم غير محتج به".¹ ثم نقل عن علي بن المديني قوله: "وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى".² فالإمام المديني يرى أن إسماعيل بن أمية قد أخذ الحديث عن إبراهيم بن أبي يحيى - وإبراهيم هذا متهم بالكذب -،³ وأن إبراهيم بن أبي يحيى هو الذي رواه عن أيوب، وكأنها إشارة من ابن المديني إلى أن هناك تدليسا في السند عندما روى إسماعيل مباشرة عن أيوب.

ولم يعقب الإمام البخاري على قول شيخه بل ذكر علة أخرى، مفادها أن هناك سنداً آخر للحديث موقوفاً على كعب الأخبار وأنه أصح من هذا الحديث المرفوع، حيث قال: "وروى إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد الأنصاري، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: خلق الله التربة يوم السبت، وقال بعضهم: عن أبي هريرة، وهو أصح".⁴ وترك الإمام البخاري الأمر مبهماً، فلم يبين لنا هذا السند الموقوف بشكل تفصيلي ولماذا يرى أنه أصح؟ وتابع ابن تيمية الإمام البخاري فقال: "وقد روي إسناد أصح من هذا أن

¹ البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُوْجْردي الخراساني (ت458هـ)، الأسماء والصفات، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، (جدة: مكتبة السوادى، ط1، 1413/1993م)، ج2، ص250.

² المصدر نفسه.

³ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (ت748هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، ط1، 1382/1963م)، ج1، ص57.

⁴ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة (ت256هـ)، التاريخ الكبير، (حيدر آباد- الدكن: دائرة المعارف العثمانية، د.ط، د.ت)، ج1، ص413.

أول الخلق كان يوم الأحد".¹ كما تابعه على ذلك ابن القيم في المنار المنيف.² ولكنهما لم يبينا هذا -الإسناد الأصح- بل اكتفيا بنقل ذلك عن الإمام البخاري.

ثالثاً: الرد على الاستشكالات الواردة فيما يتعلق بالحديث

ذهب إلى تصحيح هذا الحديث الشريف كما مر معنا طائفة من أئمة المسلمين ولعل أولهم الإمام مسلم حيث أخرج في صحيحه -والجدير بالذكر أن الإمام النووي في المنهاج لم يقف ولم يعلق على الإشكال الوارد حول هذا الحديث، ولعل في هذا إشارة إلى عدم استشكله لمتن هذا الحديث-، وكذلك ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما، وابن الجوزي،³ والإسناد قد تكلم عليه الإمام البيهقي في الأسماء والصفات، وصححه، وكذلك ابن منده، وغيرهم من علماء عصرنا كالمعلمي - في معرض رده على أبي رية الذي تبجح بقوله: "ومن العجيب أن أبا هريرة قد صرح في هذا الحديث بسماعه من النبي ﷺ، وأنه قد أخذ بيده حين حدثه به. وإني لأتحدى الذين يزعمون في بلادنا أنهم على شيء من علم الحديث وجميع من هم على شاكلتهم في غير بلادنا أن يجلوا لنا هذا المشكل".⁴ - كما صححه أيضاً من العلماء المعاصرين الشيخ السندي، والشيخ الألباني، والشيخ عبد الله سراج الدين، والدكتور سعد المرصفي، والشيخ محمد عوامة.

وفيما يلي الرد على الإشكالات التي أثرت فيما يتعلق بالحديث من خلال أقوال العلماء الذين ساهموا في هذا المجال، مع ذكر رأي الباحثة المتواضع:

أ- الرد على إشكال "جعل الحديث مدة الخلق سبعة أيام"

¹ ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ص 257.

² انظر ابن قيم الجوزية، المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ص 84-86.

³ ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ)، الموضوعات، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، ط. 1، 1386هـ/1966م)، ج 2، ص 201.

⁴ أبو رية، محمود، أضواء على السنة المحمدية، (القاهرة: دار المعارف، ط 6، د.ت)، ص 182.

كما مر معنا فإن ظاهر هذا الحديث الشريف يشير إلى مناقضة ما ورد في القرآن الكريم من أن خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام، حيث جاء ذكر الخلق في أيام الأسبوع السبعة بأسمائها: السبت والأحد والإثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة. وقد قام عدد من العلماء بجهود متعددة في التوفيق بين هذا الحديث وبين ما جاء في القرآن الكريم، من خلال إثبات أن خلق سيدنا آدم ﷺ ليس داخلاً في الأيام الستة.¹ ولكن ما ذهبوا إليه مناقض لقول الله عز وجل: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ (السجدة: 4)، الذي يشير إلى أن الأصل أن آدم ﷺ داخل في جملة الخلق، كما أن عامة العلماء السابقين لم يخرجوا آدم ﷺ من جملة الخلق.

كما ذكر الشيخ محمد عوامة رأي شيخه المحدث الشيخ عبد الله سراج الدين في الجمع بين الآيات والحديث، حيث قال: "هذا خلق بعد خلق، هذا خلق تفصيلي وذاك خلق إجمالي".² فالخلق الإجمالي مذكور في الآيات، والخلق التفصيلي في الحديث. لكن إشكالية التعارض بين عدد الأيام المنصوص عليه في القرآن الكريم وبين ما ورد في الحديث الشريف ما تزال قائمة.

وذهب الشيخ الألباني إلى التوفيق بين الحديث وبين ما جاء في القرآن الكريم من خلال إثبات أن هذه الأيام السبعة هي غير الأيام الستة الواردة في القرآن الكريم.³ ولعل

¹ انظر المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى بن علي اليماني (ت1386هـ)، الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة، (بيروت: المطبعة السلفية ومكتبها/عالم الكتب، د.ط، 1406هـ/1986م)، ص188 وما بعدها، والسندي، عبد القادر بن حبيب الله، "إزالة الشبهة عن حديث التربة"، مجلة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، 1401هـ/1981م، مجلد13، العدد49، ص30 وما بعدها.

² عوامة، محمد، سلسلة أبحاث حديثة هادفة لتصحيح المسار العلمي، (جدة: دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط1، 1438هـ/2017م)، ص31.

³ انظر الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (المتوفى: 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، (الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1415هـ/1995م)، ج2، ص725.

هذا القول يصعب إثباته، فقد جاء في بعض الروايات عن أبي هريرة قوله: **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّابِعِ، وَخَلَقَ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَالتَّنْفَنَ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَالتُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَالدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَخَلَقَ آدِمَ الْأَرْضِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، وَطَيَّبَهَا وَخَيَّبَهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ آدَمَ الطَّيِّبِ وَالْحَبِيثِ»¹** فالיום السابع - كما ذكر في الحديث - كان فيه استواء ذي الجلال والإكرام على العرش ولم يذكر فيه خلق، وهذا موافق تماما لما ورد في القرآن الكريم من أن خلق السموات والأرض بما فيهما كان في ستة أيام، فالحديث كأنه ربط بين ما ورد في القرآن الكريم الذي ذكر الخلق بشكل مجمل، وبين ما ورد في حديث التربة بتفصيله لما خلق في كل يوم من هذه الأيام. وبناء على ذلك لو قلنا بقول الشيخ الألباني إن هناك سبعة أيام غير الستة التي تم فيها الخلق سنقع في إشكال أكبر وهو أن آخر الحديث سيكون مناقضا لأوله فضلا عن مناقضته للقرآن الكريم، والله أعلم.

وترى الباحثة أنه من خلال التتبع لكلمة "يوم" في المعاجم وقواميس اللغة، أن كلمة اليوم قد تطلق ويراد بها اليوم بليته، ويحسب ذلك من أي جزء من اليوم إلى ما يمثله في اليوم التالي، فمثلا من طلوع الشمس في اليوم الأول إلى طلوع الشمس في اليوم الثاني يعد يوما، فاليوم هو جزء واحد من ثلاثمائة وستين جزءا من زمان السنة، وهو مقدار دورة واحدة تامة.² وسأضرب بعض الأمثلة العملية من الواقع تقرب هذا المفهوم للأذهان:

¹ النسائي، سنن النسائي الكبرى، ج10، ص213، رقم 11328.

² انظر التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي (ت بعد 1158هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، (بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، ط.1، 1996م)، ج2، ص1816-1817؛ ومصطفى، إبراهيم، وآخرون في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، (دار الدعوة، د.ط، د.ت)، ج2، ص1067؛ وقلعجي، محمد رواس، وحامد صادق قنبي، معجم لغة الفقهاء، (دار

ومن ذلك زمن الحيض عند النساء،¹ فلو فرضنا أن امرأة قد بدأت حيضتها في عصر يوم السبت و انتهت عصر يوم الأحد فيكون مقدار حيضتها يوم واحد فقط، فهي قد أتمت يوماً كاملاً بالمقدار، ولكنها حاضت في يومين اثنين من حيث التسمية، وهما السبت والأحد. وقد تبدأ حيضتها عصر يوم السبت وتنتهي عصر يوم الجمعة، فتكون قد حاضت في يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس والجمعة، فهم سبعة أيام من حيث التسمية، ولكن مدة دورتها ستة أيام فقط من حيث المقدار.

ومثال آخر، عند نزول المسافر في فندق ما، فإنه في العادة يستلم الغرفة ظهراً ويسلمها في اليوم الثاني ظهراً، وبذلك يحسب عليه تكلفة يوم كامل. فلو فرضنا أنه دخل الفندق ظهر يوم السبت وخرج منه ظهر يوم الأحد، فهو قد أتم يوماً كاملاً بالمقدار، وفي الوقت نفسه كان مكوثه في الفندق في يومين اثنين من حيث التسمية، وهما السبت والأحد. ولو جلس في الفندق من السبت للجمعة، يكون جلوسه في سبعة أيام من حيث التسمية، ولكن مدة بقائه الحقيقية ستة أيام فقط من حيث المقدار.

ولله المثل الأعلى، فإنه تأسيساً على ما سبق، يمكن التوفيق بين ما جاء في القرآن الكريم من أن مدة الخلق هي ستة أيام، وما جاء في الحديث الشريف من أن بداية الخلق يوم السبت، ونهاية الخلق يوم الجمعة، تكون سبعة أيام من حيث التسمية، ولكنها ستة أيام من حيث المقدار، فلعل الله عز وجل قد بدأ خلق التربة في آخر ساعة من ساعات يوم السبت، وهذا يتناسب مع أن خلق آدم كان في آخر ساعة من ساعات الجمعة. بذلك تكون الأيام سبعة من حيث التسمية، وفي الوقت نفسه تكون ستة أيام كاملة من حيث المقدار. ولعل الحديث الذي أخرجه النسائي في السنن الكبرى يؤيد هذا المعنى،

النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط. 2، 1408 هـ - 1988م)، ص 515.

¹ يوم الحيض عند النساء هو يوم كامل أي بليته، انظر القُتَيْبِي، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الكجراتي (ت 986هـ)، مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، (مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط 3، 1387هـ/1967م)، ج 5، ص 206.

قال: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ الْحَدَّادُ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَخْضَرُ بْنُ عَجَلَانَ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجِ الْمَكِّيِّ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي قَالَ: «يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَ السَّبْعِ، وَخَلَقَ الثَّرِيَّةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَالْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَالشَّجَرَ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَالتَّنَّ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ، وَالثُّورَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، وَالذَّوَابَّ يَوْمَ الْحَمِيسِ، وَآدَمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنَ النَّهَارِ بَعْدَ الْعَصْرِ، وَخَلَقَ أَدِيمَ الْأَرْضِ أَحْمَرَهَا وَأَسْوَدَهَا، وَطَيَّبَهَا وَخَيَّبَهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جَعَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ آدَمَ الطَّيِّبِ وَالْحَيِّثِ».¹ فقد ورد لفظ الستة أيام ولعل المقصود بها المقدار، ثم التعداد كان للأيام ستة تامة بمقدارها، ولكنها سبعة بأسمائها، والله تعالى أعلم.

ب- الرد على إشكال "خلق الأرض وما يتعلق بها في سبعة أيام، وعدم ذكر

خلق السماء"

رأى بعض العلماء أن حديث الخلق قد خالف في ظاهره ما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَاداً ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاسِي مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ (فصلت: 12-7)، فقالوا إن هذا الحديث في متنه غرابة شديدة، وذلك أنه ليس فيه ذكر خلق السموات، وفيه ذكر خلق الأرض وما فيها في سبعة أيام، وهذا خلاف القرآن؛ حيث بين أن الأرض خلقت في أربعة أيام ثم خلقت السماوات في يومين.²

¹ النسائي، سنن النسائي الكبرى، ج10، ص213، رقم 11328.

² النظر المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، ج3، ص447.

وقد أجاب عن ذلك الشيخ المعلمي وقال: "بأن الحديث وإن لم ينص على خلق السماء فقد أشار بذكره في اليوم الخامس النور، وفي السادس الدواب، وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة، والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السماوية... والقرآن إذ ذكر خلق الأرض في أربعة أيام، لم يذكر ما يدل على أن من جملة ذلك خلق النور والدواب، وإذ ذكر خلق السماء في يومين لم يذكر ما يدل على أنه في أثناء ذلك لم يحدث في الأرض شيئاً، والمعقول أنها بعد تمام خلقها أخذت في التطور بما أودعه الله تعالى فيها. والله سبحانه لا يشغله شأن عن شأن".¹

ولعلي أضيف هنا أن "الدواب" كما قال ابن كثير: تشمل الملائكة والجن والإنس وسائر الحيوانات، على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم، وطباعهم وأجناسهم، وأنواعهم.² فخلق الدواب على اختلاف أشكالها وصورها أو بثها يكون في السماء والأرض كليهما. وبذلك يمكن القول بأن خلق النور وخلق الدواب داخلان في جملة خلق السماء وما فيها، ولا تنافي في أنه في ذات اليوم تم بث كائنات الأرض مع خلق كائنات السماء كما تشير بعض ألفاظ الروايات،³ وهذا متناسب جدا وموافق لما ورد في القرآن الكريم من أن خلق آدم ﷺ جاء بعد خلق الأرض ودوابها وخلق جميع كائنات السماء من ملائكة ونحوها، ومع ذلك فإن خلقه كان في ضمن مقدار الأيام الستة، والله تعالى أعلم.

ج- الرد على إشكال "مخالفة الحديث لما روي أن الأحد هو بداية الخلق"

زعم بعض أهل العلم أن حديث الخلق غير محفوظ؛ لمخالفة ما عليه أهل التفسير وأهل التواريخ من أن بدء الخلق إنما هو في يوم الأحد لا في يوم السبت،⁴ فقد رجح

¹ المعلمي، الأنوار الكاشفة، ص 190.

² انظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 7، ص 207.

³ في رواية مسلم البث، وفي غيرها الخلق. انظر تخريج الحديث.

⁴ ابن الملقن، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت 804هـ)، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج (على ترتيب المنهاج للنووي)، تحقيق: عبد الله بن سعاف اللحياي، (مكة المكرمة: دار حراء، ط 1،

بعض العلماء أن الأحد هو بداية الخلق اعتماداً على بعض الروايات.¹ ومن أبرزهم الإمام الطبري حيث رأى أن ذلك يتوافق مع القرآن الكريم في أن الخلق في ستة أيام، وأنه إذا كانت الأخبار متظاهرة عن رسول الله ﷺ بأن آخر ما خلق الله من خلقه آدم في يوم الجمعة، فإن أول الأيام التي ابتداءً الله فيها خلق السموات والأرض وما فيهن هو يوم الأحد، وذلك ستة أيام، كما قال ربنا جل جلاله.²

ومن المعلوم أن حديث الخلق قد ورد في كتاب صحيح مسلم الذي هو أصح كتاب بعد صحيح البخاري، وقد عنون له شارحه الإمام النووي بقوله: "باب ابتداء الخلق، وخلق آدم ﷺ"،³ وقد جاء الحديث في أول الباب ولم يكن تبعاً، ولعل في هذا دلالة واضحة على أن ابتداء الخلق كان يوم السبت كما في هذا الحديث لا في يوم الأحد كما ذكر في بعض كتب التفسير والتاريخ. وكذلك فإن جميع متابعات هذا الحديث توضح أن أول أيام الخلق هو يوم السبت.

ولم أتعرض هنا لذكر الروايات -التي ذكرت أن أول الخلق هو يوم الأحد-، وبيان صحتها من عدمه، حيث أشبع هذا الأمر بحثاً ودراسة، فقد أجاب عن هذا الإشكال الإمام السهيلي وبين أن تلك الأسانيد التي ذكرها الطبري ضعيفة وواهية، وأنها لا تضاهي الأسانيد التي ذكر فيها أن بداية الخلق هو يوم السبت.⁴ حيث قال: "قد قدمنا ما ورد في الصحيح من قوله ﷺ: «إن الله خلق التربة يوم السبت والجبال يوم الأحد»،

1406هـ، ج2، ص564.

¹ ذكرها الطبري بأسانيدها، ولكن تلك الأسانيد منها ما هو ضعيف، وأكثرها روايات موقوفة ومأخوذة عن أهل الكتاب، انظر الطبري، تاريخ الطبري، ج1، ص22-26.

² انظر المرجع السابق، ج1، ص46؛ وانظر ابن الملقن، تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج، ج2، ص546.

³ النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، ج17، ص133-134.

⁴ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت581هـ)، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1412هـ)، ج4، ص108؛ وانظر المناوي، التيسير بشرح الجامع الصغير، ج1، ص517.

الحديث. والعجب من الطبري على تبخره في العلم كيف خالف مقتضى هذا الحديث، وأعنف في الرد على ابن إسحاق وغيره، ومال إلى قول اليهود في أن الأحد هو الأول ويوم الجمعة سادس لا وتر وإنما الوتر في قولهم يوم السبت... وما احتج به بالطبري من حديث آخر، فليس في الصحة كالذي قدمناه، وقد يمكن فيه التأويل أيضا¹.

كما أجب عن هذا الإشكال الإمام المعلمي بشكل موسع، وبين أن الآثار الواردة في أن بداية الخلق يوم الأحد ما كان منها مرفوعاً فهو أضعف من هذا الحديث بكثير، وأما غير المرفوع فعامته من قول عبد الله بن سلام وكعب ووهب ومن يأخذ عن الإسرائيليات².

وسار على خطى المعلمي الشيخ عبد القادر بن حبيب الله السندي، وأكد على ما ذهب إليه المعلمي من أن أسانيد الطبري كانت ضعيفة، وتعجب من سرد الإمام الطبري لأسانيد تتعلق بأولية الخلق يوم الأحد، وأسانيد تتعلق بأولية الخلق يوم السبت، دون المقارنة بينها والأخذ بأصحها سندا، حيث قال: "كان من الواجب على الإمام أبي جعفر رحمه الله تعالى أن يقارن بين هذه الأسانيد التي ساقها في ترجيح أحد القولين في ضوء صحة هذه الأسانيد، وإلا لم يكن لسياقه هذا لتلك الأسانيد الكثيرة كبير فائدة، مادام ذهب أخيرا إلى تركها كلياً؛ لأن القرآن يعارضها، وكان يكفي له رحمه الله تعالى في أول القول أنها معارضة بآيات القرآن الكريم كما فصل أخيرا دون أن ينظر نظرتة العلمية في ترجيح هذه الأسانيد صحة وضعفا³". فالخلاصة أن ضعف أسانيد هذه الروايات التي تقول أن يوم الأحد هو بداية الخلق يغنيننا عن تتبعها والوقوف على ما جاء فيها.

¹ السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج4، ص107-108.

² المعلمي، الأنوار الكاشفة، ص191.

³ السندي، إزالة الشبهة عن حديث الترية، عدد50-51، ص50-53؛ وانظر عوامة، سلسلة أبحاث حديثية

هادفة لتصحيح المسار العلمي، ص14.

د- الرد على "التشكيك في صحة سند الحديث"

رجال سند حديث الخلق الذي رواه الإمام مسلم كلهم على شرط مسلم الذي ذكره في مقدمته، ولكن ذكر الإمام علي بن المديني أن هناك مشكلة في السند تقع في رواية إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، وأن إسماعيل بن أمية أخذ هذا من إبراهيم بن أبي يحيى، وإبراهيم غير محتج به.¹ فلا يثبت الخبر عن أيوب ولا من فوقه.²

ولعلها إشارة من ابن المديني إلى أن إسماعيل قد دلس فأسقط إبراهيم من السند، وروى مباشرة عن أيوب، مع العلم أن إسماعيل بن أمية من ثقات المحدثين.³ قال الشيخ المعلمي: "ويرد على هذا أن إسماعيل بن أمية ثقة عندهم غير مدلس، فلهذا والله أعلم لم يرتض البخاري قول شيخه ابن المديني وأعل الخبر بأمر آخر".⁴ كما أشار الشيخ حبيب الله السندي إلى أن البخاري رحمه الله تعالى لم يرتض قول شيخه ابن المديني "لأن إسماعيل بن أمية ثقة ثبت عند المحدثين، وليس بمدلس وهو معاصر لشيخه أيوب بن خالد الأنصاري كما لا يخفى هذا الأمر على من مارس من التحقيق في علوم الحديث".⁵

فلم يعقب الإمام البخاري على قول شيخه بل ذكر علة أخرى، مفادها أن هناك سنداً آخر للحديث موقوفاً على كعب الأحبار، وأنه أصح من هذا الحديث المرفوع، حيث قال: "وروى إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد الأنصاري، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: خلق الله التربة يوم السبت، وقال بعضهم: عن أبي هريرة، عن كعب، وهو أصح".⁶

¹ انظر البيهقي، الأسماء والصفات، ج2، ص250؛ والذهبي، ميزان الاعتدال، ج1، ص57.

² المعلمي، الأنوار الكاشفة، ص189.

³ قال ابن حجر: جمع على ثقته، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني (ت852هـ)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (دار البشائر الإسلامية، ط.1، 2002 م)، ج9، ص259.

⁴ المعلمي، الأنوار الكاشفة، ص189.

⁵ السندي، إزالة الشبهة عن حديث التربة، العدد49، ص38.

⁶ البخاري، التاريخ الكبير، ج1، ص413.

ولم يذكر الإمام البخاري كامل السند الموقوف كما لم يبين سبب ترجيحه له. ولعل في قول البخاري رحمه الله: "وهو أصح" ما قد يفهم منه وجهين بلا مرجح بين أحدهما، وهما: التصحيح الضمني لسند حديث الخلق، فالأصح يعني أن ما يقابله صحيح، أو قد يفهم منه التضعيف، والله أعلم.

وقد عقب الشيخ المعلمي على قول البخاري وعزا صنيعه في عدم متابعة شيخه وتعليقه السند بأنه موقوف إلى ثلاثة أمور: "الأول: استنكار الخبر لما مر. الثاني: أن أيوب ليس بالقوي وهو مقل لا يخرج مسلم إلا هذا الحديث لما يعلم من الجمع بين رجال الصحيحين، وتكلم فيه الأزدي ولم ينقل توثيقه عن أحد من الأئمة إلا أن ابن حبان ذكره في ثقاته وشرط ابن حبان في التوثيق فيه تسامح معروف. الثالث: الرواية التي أشار إليها بقوله: "وقال بعضهم" وليته ذكر سندها ومتمنها فقد تكون ضعيفة في نفسها وإنما قويت عنده للأمرين الآخرين. ويدل على ضعفها أن المحفوظ عن كعب وعبد الله بن سلام ووهب بن منبه ومن يأخذ عنهم أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد وهو قول أهل الكتاب المذكور في كتبهم".¹

فواقع الأمر "أن علي بن المدني والبخاري رحمهما الله تعالى لم يتفقا في تعليهما على تضعيف هذا الإسناد بل لكل واحد منهما رأي مغاير في التضعيف، ولو اتفقا على علة واحدة لكان لرأيهما وزن كبير وثقل عظيم".² ولم يركز البحث على بيان رجال السند وذكر أقوال العلماء فيهم، كونهم رجال صحيح مسلم وهم على شرطه الذي ذكره في مقدمته، ولأنه بعد التتبع وصل البحث إلى أن الكلام على سند الحديث لم يكن مقصودا لذاته بل جاء تبعا ونتيجة لوجود الإشكال الظاهري في متن الحديث ومخالفته للقرآن الكريم، وعدم الوصول لطريقة للتأليف بينهما. والله تعالى أعلم.

¹ المعلمي، الأنوار الكاشفة، ص 189.

² السندي، إزالة الشبهة عن حديث التربة، العدد 49، ص 38.

الخاتمة

يعد حديث الخلق، أو كما سماه بعض العلماء حديث التربة، من الأحاديث المشككة التي هي محل اختلاف بين أهل العلم، وفيه كلام حول سنده ومتمته، وعلى هذا الكلام إجابات مقنعة ممن قال بصحته من العلماء. وقد سعى البحث إلى استكمال دعم القائلين بصحة هذا الحديث بنظرة جديدة لبعض معاني الحديث تبين أنه لا تعارض بينه وبين القرآن، عن طريق التوفيق بين ما ثبت في القرآن الكريم وما جاء في هذا الحديث الشريف، وبيان صحته، ودفع ما أوهمه من إشكال. وكان من أبرز نتائج البحث ما يأتي:

- ليس هناك تعارض حقيقي بين القرآن الكريم ومتم هذا الحديث الشريف من حيث عدد الأيام، فالأيام هي ستة في القرآن الكريم دون ذكر أسماء، وهي ستة في الحديث الشريف بمقدارها، وسبعة من حيث التسمية فقط، حيث إن كلمة اليوم قد تطلق ويراد بها اليوم بليته، وبحسب ذلك من أي جزء من اليوم إلى ما يمثله في اليوم التالي، فمن طلوع الشمس في اليوم الأول إلى طلوع الشمس في اليوم الثاني يعد يوماً، ومن ظهر اليوم إلى ظهر اليوم التالي يعد يوماً أيضاً، فاليوم هو جزء واحد من ثلاثمائة وستين جزءاً من زمان السنة، وهو مقدار دورة واحدة تامة.

- الحديث قد أشار إلى خلق السماء بذكره النور في اليوم الخامس، والدواب في اليوم السادس، وحياة الدواب محتاجة إلى الحرارة، والنور والحرارة مصدرهما الأجرام السماوية. كما أن "الدواب" تشمل الملائكة والجن والإنس وسائر الحيوانات، على اختلاف أشكالهم وألوانهم ولغاتهم، وطباعهم وأجناسهم، وأنواعهم. وبذلك يكون خلق النور وخلق الدواب كلاهما من جملة خلق السماء وما فيها.

- ورد حديث الخلق في صحيح مسلم الذي هو أصح كتاب بعد صحيح البخاري، وقد عنون له شارحه الإمام النووي بقوله: "باب ابتداء الخلق، وخلق آدم

الكتاب"، ولعل في هذا دلالة واضحة على أن ابتداء الخلق كان يوم السبت كما في هذا الحديث لا في يوم الأحد كما ذكر في بعض كتب التفسير والتاريخ. كما أن الآثار الواردة في أن بداية الخلق يوم الأحد ما كان منها مرفوعاً فهو أضعف من هذا الحديث بكثير، وأما غير المرفوع فعامته من قول عبد الله بن سلام وكعب ووهب ومن يأخذ عن الاسرائيليات.

- الكلام على سند الحديث جاء تبعا ونتيجة لوجود الإشكال الظاهري في متن الحديث ومخالفته للقرآن الكريم، وعدم الوصول لطريقة للتأليف بينهما، فرجال سند حديث الخلق الذي رواه الإمام مسلم كلهم على شرطه الذي ذكره في مقدمته.

References:

المراجع:

- Abū Rayyah, Maḥmūd, *Aḍwā' 'alā al-Sunnah al-Muḥammadiyyah*, (Cairo: Dār al-Ma'ārif, 6th Edition, no date).
- Al-Ḥākīm, Abū 'Abd Allāh bin Muḥammad bin Ḥamdawiyah bin Nu'aym bin al-Ḥakam al-Naysābūrī al-Ma'rūf bi Ibn al-Bay', *Ma'rifaṭ 'Ulūm al-Ḥadīth*, ed. Al-Sayyid Mu'ẓam Husayn, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah, 2nd Edition, 1397/1977).
- Al-Albānī, Abū 'Abd al-Raḥman Muḥammad Nāṣir al-Dīn bin al-Hāj Nūḥ bin Najātī bin Ādam, *Silsilah al-Aḥādīth al-Ṣaḥīḥah wa Shay'min wa Fiḥiha wa Fawā'idha*, (Riyadh: Maktabah al-Ma'ārif li al-Nashr wa al-Tawzi', 1st Edition, 1415/1995).
- Al-Bayhaqī, Abū Bakr bin al-Husayn bin 'Alī bin Mūsā al-Khusrawjirdī al-Khurāsānī, *al-Asma' wa al-Ṣiḥāṭ*, ed. 'Abd Allāh bin Muḥammad al-Ḥāshidī, (Jeddah: Maktabah Sawadī, 1st Edition, 1413/1993).
- Al-Bukhārī, Muḥammad bin Ismā'īl bin Ibrāhīm bin al-Mughīrah, *al-Tarikh al-Kabīr*, (Hyderabad Deccan: Dā'irah al-Ma'ārif al-Uthmāniyyah, no date).
- Al-Dhahabī, Shams al-Dīn Abū 'Abd Allāh Muḥammad bin Aḥmad bin 'Uthmān bin Qaymāz, *Mizān al-'Iṭidāl fī Naqd al-Rijāl*, ed. 'Alī al-Bajāwī, (Beirut: Dār al-Ma'ārifah li al-Ṭibā'ah wa al-Nashr, 1st Edition, 1382/1963).
- Al-Fattānī, Jamāl al-Dīn, Muḥammad Ṭāhir bin 'Alī al-Ṣiddīqī al-Hindī al-Kujarātī, *Majma' Bihār al-Anwār fī Gharā'ib al-Tanzīl wa Laṭā'if al-Akḥbār*, Maṭba'ah Majlis al-Dā'irah al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah, 3rd Edition, 1387/1967).
- Al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad al-Mad'ū bi 'Abd al-Ra'ūf bin Tāj al-'Arifīn bin 'Alī Zayn al-Dīn al-Ḥadādī, *al-Taysīr bi Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr*, (Riyadh: Makatabat al-Imām al-Shāfi'ī, 3rd Edition, 1408/1988).
- Al-Munāwī, Zayn al-Dīn Muḥammad al-Mad'ū bi 'Abd al-Ra'ūf bin Tāj al-'Arifīn bin 'Alī Zayn al-Dīn al-Ḥadādī, *Fayḍ al-Qādir Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr*, (Egypt: al-

- Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubrā, 1st Edition, 1356/1937).
- Al-Mu‘llimī, ‘Abd al-Raḥman bin Yaḥyā bin ‘Alī al-Yamānī, *al-Anwār al-Kāshīfah limā fī Kitāb “Aḍwa’ ‘ala al-Sunnah” min al-Zalal wa al-Taḍlīl wa al-Mujāzafah*, (Beirut: Maṭba‘ah al-Salāfiyyah wa Maktabatuhā ‘Ālam al-Kutub, 1406/1986).
- Al-Nasā‘ī, Abu ‘Abd Raḥman Aḥmad bin Shu‘ayb bin ‘Alī al-Khurāsānī, *al-Sunan al-Kubrā*, ed. Shu‘ayb al-Arana’ūt, qaddama lahu: ‘Abd Allāh bin ‘Abd al-Muḥsin al-Turkī, (Beirut: Mu‘assasat al-Risālah, 1st Edition, 1422/2001).
- Al-Nawawī, Abū Zakariyyā Yaḥyā bin Sharaf, *Minhāj Sharḥ ‘alā Ṣaḥīḥ Muslim*, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 2nd Edition, 1392/1972).
- Al-Ṣan‘ānī, Muḥammad bin Ismā‘īl bin Ṣalāh bin Muḥammad al-Ḥusnī, *al-Tanwīr Sharḥ al-Jāmi’ al-Ṣaḥīḥ*, ed. Muḥammad Ishāq Muḥammad Ibrāhīm, (Riyadh: Maktabah Dār al-Salām, 1st Edition, 1432/2011).
- Al-Qaṣṭalānī, Aḥmad bin Muḥammad bin Abī Bakr bin ‘Abd al-Malik al-Qutaybī al-Miṣrī, Abū al-Abbās, Shihāb al-Dīn, *Irshād al-Sārī li Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī*, (Egypt: al-Maṭba‘ah al-Kubrā al-Amīriyyah, 7th Edition, 1323/1905).
- Al-Qāḍī ‘Iyāḍ, Abū Fadl bin Musa bin ‘Iyāḍ al-Ḥusabī al-Sabtī, *Mashāriq al-Anwār ‘alā Ṣiḥah al-Āthār*, (Dār al-Nashr: al-Maktabah al-‘Atīqiyyah wa Dār al-Turāth, no date).
- Al-Qārī, ‘Alī bin (Sulṭān). Muḥammad, Abū al-Ḥasan Nur al-Dīn al-Mullā al-Harawī, *Mirqāt al-Mafātīḥ Sharḥ Mishkāt al-Maṣābiḥ*, (Beirut: Dār al-Fikr, 1st Edition, 1422/2002).
- Al-Qurshī, ‘Abd al-Qādir bin Muḥammad bin Naṣr Allāh Abū Muḥammad, Muḥyī al-Dīn al-Ḥanafī, *al-Jawāhir al-Muḍiyyah fī Ṭabaqāt al-Ḥanafīyah*, (Karachi: Mīr Muḥammad Kutub Khānah, no date).
- Al-Rāzī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin ‘Umār bin al-Hasan bin al-Husayn al-Taymī al-Rāzī, *Mafātīḥ al-Ghayb = al-Taḥf al-Kabīr*, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 3rd Edition, 1420/1999).
- Al-Sābūnī, Muḥammad ‘Alī, *Safwat al-Tafāsīr*, (Beirut: Dār al-Qurān al-Karīm, 4th Edition, 1402/1981).
- Al-Sindī, ‘Abd al-Qādir bin Ḥabīb Allāh, *Izālat al-Shubḥah ‘an Ḥadīth al-Turbah*, (Medina: Majallah al-Jāmi‘ah al-Islāmiyyah, no date).
- Al-Suhaylī, Abū al-Qāsim ‘Abd al-Raḥmān bin ‘Abd Allāh bin Aḥmad, *al-Rauḍ al-Anf fī Sharḥ al-Sīrah al-Nabawiyyah*, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1st Edition, 1412/1991).
- Al-Taḥānawī, Muḥammad bin ‘Alī ibn al-Qāḍī Muḥammad Ḥamid bin Muḥammad Ṣābir al-Farūqī al-Ḥanafī, *Mawsū‘at Kashāf Iṣṭilāḥāt al-Funūn wa al-‘Ulūm*, ed. ‘Alī Daḥrūj, (Beirut: Maktabat Lubnān Nāshirūn, 1st Edition, 1996).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr bin Yazīd bin Kathīr bin Ghālīb al-Āmalī, *Jāmi’ al-Bayān fī Ta’wīl al-Qur’ān*, ed. Aḥmad Muḥammad Shākir, (Beirut: Mu‘assat al-Risālah, 1st Edition, 2000).
- Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr bin Yazīd bin Kathīr bin Ghālīb al-Āmalī, *Tarīkh al-Ṭabarī: Tarīkh al-Rusul wa al-Muluk*, (Beirut: Dār al-Turāth, 2nd Edition, 1387/1967).
- Al-Ṭabarānī, Sulaymān bin Aḥmad bin Ayyūb bin Maṭīr al-Lakhmī al-Shāmī, *al-Mu‘jam al-Awsaṭ*, ed. Ṭāriq bin ‘Awaḍ Allāh bin Muḥammad and ‘Abd al-Muḥsin bin Ibrāhīm al-Ḥasanī, (Cairo: Dār al-Ḥaramyn, no date).
- ‘Awwāmah, Muḥammad, *Silsilat Abḥāth Ḥadīthiyyah Ḥādīfah li Ṭaḥīh al-Masār al-‘Ilmī*,

- (Jeddah: Dār al-Minhāj li al-Nashr wa Tawzī‘, 1st Edition, 1438/2017).
- Al-Zubaydī, Abū Fayḍ Muḥammad bin Muḥammad bin ‘Abd al-Razzāq al-Husaynī, *Tāj al-‘Arūs min Jauhar al-Qamūs*, Jam‘un min al-Muḥaqqiqīn, (Cairo: Dār al-Hidāyah, no date).
- Ibn Ḥajar, Abū al-Fadhl Aḥmad bin ‘Alī al-‘Asqalānī, *Lisān al-Mizān*, ed. ‘Abd Fattaḥ Abū Ghuddah, (Amman: Dār al-Bashā‘ir al-Islāmiyyah, 1st Edition, 2002).
- Ibn Ḥanbal, *al-Musnad*, ed. Shu‘aib al-Arana‘ūt, wa ‘Ādil Murshid, wa Ākharūn, Ishrāf: ‘Abd Allāh al-Muḥsin al-Turkī, (Beirut, Mu‘assah al-Risālah, 1st Edition, 1421/2001).
- Ibn Ḥibbān, Muḥammad bin Ḥibbān bin Mu‘adh bin Ma‘bad al-Tamīmī Abū Ḥātim al-Dārimī al-Bustī, *Ṣaḥīḥ Ibn Ḥibbān bi Tartīb Ibn Balbān*, ed. Shu‘ayb al-Arana‘ūt, (Beirut: Mua‘ssasah al-Risālah, 2nd Edition, 1414/1993).
- Ibn al-Jawzī, Jamāl al-Dīn ‘Abd al-Raḥman bin ‘Alī, *al-Mawḍū‘āt*, ed. ‘Abd al-Raḥman Muḥammad ‘Uthmān, (Medina: al-Maktabah al-Salafiyyah, 1st Edition, 1336/1966).
- Ibn al-Mulaqqin, Sirāj al-Dīn Abu Hafṣ ‘Umar bin ‘Alī bin Aḥmad al-Shāfi‘ī al-Miṣrī, *Tuḥfat al-Muḥtāj ilā Adillah al-Minhāj (‘alā Tartīb al-Minhāj li al-Nawāwī)*, ed. ‘Abd bin Sa‘āf al-Liḥyānī, (Mecca: Dār Ḥarrā’, 1st Edition, 1406/1985).
- Ibn Kathīr, Isma‘īl ‘Umar al-Qurashī al-Baṣrī, *Tafsīr al-Qur‘ān al-‘Azīm*, ed. Sāmī bin Muḥammad Salāmah, (Riyadh: Dār Ṭayyibah li Nashr wa Nashr wa Tawzī‘, 2nd Edition, 1420/1999).
- Ibn Khuzaymah, Abū Bakr Muḥammad Ishāq bin Khuzaymah bin al-Mughīrah bin Sālīh bin Bakr al-Sulami al-Naysabūrī, *al-Ṣaḥīḥ*, ed. Muḥammad al-A‘zāmī, (Beirut: al-Maktab al-Islāmī, no date).
- Ibn Ma‘īn, Abū Zakariya Yahya bin ‘Ūn bin Ziyād bin Biṣṭām bin ‘Abd Raḥman, *Tarikh Ibn Ma‘īn (Riwāyah al-Dūri)*, ed. Aḥmad Muḥammad Nūr Saif, (Mecca: Markaz al-Baḥṭh al-‘Ilmī wa Iḥyā’ al-Turāth al-Islāmī, 1st Edition, 1386/1979).
- Ibn ‘Allān, Muḥammad ‘Alī bin Muḥammad bin Ibrāhīm al-Bakrī al-Ṣiddīqī al-Shāfi‘ī, *Dalīl al-Fāliḥīn li Ṭuruq Riyād al-Ṣāliḥīn*, (Beirut: Dār al-Ma‘rifah li al-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘, no date, 1425/2004).
- Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad bin Abī Bakr bin ‘Ayyūb bin Sa‘ad Shams al-Dīn, *al-Manār al-Munīf fī al-Ṣaḥīḥ wa al-Ḍa‘īf*, ed. ‘Abd Fattaḥ Abū Ghuddah, (Halab: Maktabah al-Maṭbū‘āt al-Islāmiyyah, 1st Edition, 1390/1970).
- Ibn Taymiyyah, Taqī al-Dīn Abū al-‘Abbās Aḥmad bin ‘Abd al-Halīm, *Majmū‘ al-Fatāwā*, ed. Anwar al-Bāz wa ‘Āmir al-Jazzār, (Medina: Majma‘ al-Malik Fahd li Tibā‘at al-Maṣhaf al-Shārif, 1416/1995).
- Muṣṭafā, Ibrāhīm, wa Ākharūn fī Majma‘ al-Lughah al-‘Arabiyyah bi al-Qāhirah, *al-Mu‘jam al-Wasī*, (Beirut: Dār al-Da‘wah, no date).
- Muslim Abū al-Husayn bin Al-Hajjāj al-Qushayrī al-Naysābūrī, *al-Jāmi‘ al-Ṣaḥīḥ*, ed. Muhammad Fu‘ād Abdul al-Bāqī, (Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1421/2000).
- Qala‘jī, Muhammad Rawwās, and Hamed Sadiq Qunaybī, *Mu‘jam Lughah al-Fuqahā’*, (Amman: Dār al-Nafā‘is li al-Ṭibā‘ah wa al-Nashr wa al-Tawzī‘, 2nd Edition, 1408/1988).

